برنار فيسك

الثورة المغدورة

قصة كومونة باريس في شرائط مصورة

ترجمة راوية صادق

الثورة المغدورة

قصة كومونة باريس في شرائط مصورة

تأليف
برنار فيسك

ترجمة
راوية صادق

هنـــداوي

الثورة المغدورة

La Commune de Paris en bandes dessinées

برنار فيسك

Bernard Vesque

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ويندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ولاء الشاهد

الترقيم الدولي: ٥ ٣٨٨٤ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر أصل هذا الكتاب باللغة الفرنسية عام ١٩٧٨.
صدرت هذه الترجمة عام ٢٠١٣.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٥.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة للسيدة الأستاذة راوية صادق.

المحتويات

تقديم	٧
مقدمة المترجمة	٩
Bibliographie	١٣
مجيء الكومونة	٢٩
باريس في يد المتمردين	٤٥
الأسبوع الدامي	٧٥

تقديم

اتَّسم الاحتفال بمئوية كومونة باريس — في عام ١٩٧١م — بالغرابة. تباكت جريدة الفيجارو عليها بحرقة وتعاطف الأورور (الفجر) معها. مدح السيد سانجينيتي في التلفزيون وطنيةَ الكومونيِّين. والاعتبار الشعبي الذي وُضع تحت تصرُّف الاحتفال بالكومونة ظل أكثر تواضعًا، رغم عدم الدخول في عهد التقشُّف رسميًّا. لم تكن تظاهرة حائط الاتحاديِّين الضخمة أبدًا أكثرَ تأثيرًا أيضًا. صنعت القوى الشعبية وحدَها، كما هو مألوف، نجاحَها. لكن في الختام أنكرَت سلالة تيير أسلافَها في خطابها.

سقط الصمت منذ ستِّ سنوات — وأيضًا بين دُور النشر، النشطة للغاية خلال المئوية — على مَن «اقتحموا السماء». لذا فمن الأفضل أن نتذكَّر اليوم أن الكومونة قد وُجدت ونحكي تاريخ هذه الـ ٧٢ يومًا. من الإنصاف أن نذكر، عبرها، حربَ الطبقات الأساسية، ومن الرائع أن نقول كلَّ هذا بالصور. هذا هو هدفُ الكتاب الذي لا يتوجَّه إلى خلفاء فرساي ولا إلى المؤرخِين المتخصصِين، لكن لكلِّ مَن لا نسمعهم يتكلَّمون عن الكومونة في المدرسة أو في الصحف، إلا بتلميحاتٍ مقتضبة وغامضة، لكلِّ مَن تظل بالنسبة له كلمة تشبَّثت بها بضع قصاصات من الجُمل.

الجُمل هنا فقَّاعات والتعليقات تضيء الوجوه. الكتاب مصنوعٌ من رسوماتٍ، أحيانًا أصلية — قد نحبُّها إلى هذا الحد أو ذاك — وغالبًا من طباعة بارزة وصور ولوحات ورسم بالألوان المائية قديم للغاية. بالتأكيد ليست هذه أوَّل حكاية مصوَّرة عن الكومونة. لكن هنا يتحرَّك الفراغ الذي تحتله الصورة وعلاقته بالنص. من صفحةٍ لأخرى تقلُّ الرسوم التوضيحية تدريجيًّا لتصبح الأيقونة على نحوٍ متزايد حاملةً للتاريخ.

للتاريخ، أي للتفسير، الخيارات واضحةٌ بل منظَّمة، عادلة وفي محلِّها. في عام ١٨٧١م، لأول مرة في تاريخ فرنسا الشعبي، لم يَعُد العمال قوَّة إضافية. ٨٣٪ من النساء المطارَدات خلال الكومونة عاملات، و٨٤٪ من الرجال المعتقلين عمالٌ بأجر: للقمع سِمة طبقية، جماعية. إدارة الحركة أيضًا، وإن كان بدرجة أقل: إنها تجمع على نحوٍ وثيق بين الموظفين وأصحاب المتاجر والخمسة والعشرين عاملًا المشاركين مع ٦٥ عضوًا في مجلس الكومونة العام. لنحترسْ رغم هذا: ليس المقصود في باريس عمال الصناعة الكبيرة الرأسمالية. الكومونيون من أصولٍ عمالية هم غالبًا حِرَفيون أو عمال فنيون. عمال النسيج، المناجم والصناعات المعدنية لا نقابلهم في العاصمة، والضواحي الحمراء لم تُوجَد بعدُ. لكن الغرف النقابية التي وُلدت في أحياء باريس القديمة، والمنضمة غالبًا لجمعية العمال الأممية، تحمل أحيانًا برنامجًا ودائمًا الأمل في الأبعاد الاشتراكية.

«نعم أيها السادة، سيقول ماركس، كانت الكومونة تزمع إلغاءَ ملكية الطبقة هذه التي تجعل من عمل العدد الأكبر ثراءَ العدد الأصغر. كانت تهدف إلى مصادرة المصادرين.» هل يبالغ ماركس في التنظير؟ ألم يكن التفويض الممنوح إلى لجنة تحقيق وتنظيم العمل في مايو ٧١ هو ما يلي: «إلغاء استغلال الإنسان للإنسان، آخر أشكال العبودية. تنظيم العمل عبر شراكات تضامنية لرأسمالٍ جماعي لا يجوز التصرُّف فيه»؟

مادلين ريبريو

مقدمة المترجمة

قبَّلتُ فجر الصيف

«سنرى مئاتٍ من الرجال يرفضون مغادرةَ أرصفة شوارعهم، يتجاهلون الحي المجاور الذي يحتضر، وينتظرون بلا حراك مواصلةَ حصار العدو لهم.»

... في شرائط مصوَّرة

«كومونة باريس في شرائط مصوَّرة» كتابٌ لا يتوجَّه إلى خلفاء فرساي ولا إلى المؤرِخِين المتخصصِين، كتابٌ يذكِّرني بطفولتي ومراهقتي: اسكتشات الرسم التي كنتُ أستخدمها كدفتر فني تتحاور فيه الصور مع كلماتٍ وتعليقاتٍ «تعليقاتٍ تضيء الوجوه» ورسوماتٍ متنوِّعة، تُحدِّث مَن لم يسمع عن الكومونة، أو هي بالنسبة له حدَث غامض، قرأ عنه بضع جُمل متناثرة.

لهذه الصورة التي ألصقتها على حوائط باريس تاريخٌ طويل

حكاياتٌ متناثرة عن كومونة باريس، أول ثورة اشتراكية في العصر الحديث، يسردها والدي — أو أقرأ عنها — مع حكايات ثورات أخرى، أسترجعها مع ما تسرده لي «... شرائط مصوَّرة» في كتاب صدر عام ١٩٧٨م لبرنار فيسك.

١٩٧٨م، السبعينيات، قصيدة النثر ورامبو؛ رامبو والكومونة. ملصق رامبو في جادة سان ميشيل يلازمني صورة عبر أو خارج الزمن التقطها إتيين كارجا، واستخدمها إرنست بينيون إرنست لتلازمني — مثله — «منذ مراهقتي» إلى اليوم. إلى اليوم. فما أشبه اليوم بالبارحة!

ماذا بقي من كومونة باريس؟

يتساءل كريستوف فوايو في لوموند ديبلوماتيك (ديسمبر ٢٠١١م): «ماذا بقي من كومونة باريس؟» بقي ما رأيته منذ أول يوم في ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م وأراه الآن «... رجال يرفضون مغادرةَ أرصفة شوارعهم»، ويؤكِّدون — مثل الدائرة السابعة خلال الكومونة» على الطابع الإلزامي والقابل للخلع لعملية التفويض.

اثنان وسبعون يومًا

اثنان وسبعون يومًا استولت الكومونة خلالها على السلطة في باريس اعتبارًا من مارس ١٨٧١م، من أجل بناء مجتمع جمهوري جديد يقوم على فكرة حكم الشعب بنفسه، الفيدرالية بين المقاطعات وانتخاب المسئولين والموظفين؛ يوفِّر الحرية الشخصية وحرية العمل، ويشرك المواطنين مباشرةً في إدارة الكومونة، وانتخاب قادة الحرس الوطني.

الحق في التمرُّد (وكأنها تحادثني الآن)

بعد أيام من انتخاب أعضاء الكومونة التسعين على أساس الاقتراع العام، تولَّت اللجنة المركزية مسئولية إدارة المرحلة الانتقالية فأعلنت موعد انتخابات مجلس البلدية وألغت الأحكامَ العرفية، كما حلَّت المجالس العسكرية، ومنحت العفوَ لكل المحكومين السياسيين وحرَّرتهم من السجون. ساهم في دعم اللجنة المركزية العمال الذين قُمعوا في انتفاضة عام ١٨٤٨م، وأعطوا الانتفاضةَ توجُّهها الاجتماعي، وطابعها الاشتراكي والديمقراطي على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي. لم ترغب اللجنة المركزية في اتخاذ أي تدابير عسكرية أو إشعال حرب أهلية، لكنها لم تستطِع تحقيقَ المصالحة بين الشعب المنتفِض والبورجوازية التي تجمَّعت رموزها في حكومة فرساي، ودَعت الفرنسيِّين إلى مقاتلة ثوار الكومونة الذين أسمتهم «المجرمين».

إبداع يومي ومشاركة نسائية غير مسبوقة

لم تترسَّب في ذاكرتي أيُّ معلومة عن مشاركة النساء في الكومونة. وخلال ترجمتي للكتاب فوجئت بدورهن فيها وبعددهن من الكبير، وتذكَّرت الشهيدة سالي زهران، وصور شهيدات

مجهولات، وأمهات وأخوات وزوجات شهداء ومصابين. لم يسعف الوقتُ الكومونة كي تحصل النساء على حق الاقتراع، وما زال وقتنا ينتمي لقرون سحيقة تتهاون مع كشوف العذرية والاغتصاب والتحرُّش والختان. دروس الكومونة وثورة ٢٥ يناير كثيرة، لكن ارتباط تحرُّر الشعب بتحرُّر المرأة، من أهمِّها بالنسبة لي.

«الأسبوع الدامي» وأسابيعنا الدامية

هجم جيش الجمعية التأسيسية في فرساي على باريس، قُمعت الثورة بشكل دموي على يد تيير، فأعدم ٣٠ ألف متمرد، منهم ٣٥٠٠ رميًا بالرصاص في باريس بدون محاكمة. ٤٠ ألفًا حُكم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبَّدة، و ١٠١٣٧ شخصًا بالسَّجن، منهم ٦٥٧ طفلًا. أما نحن، فمنذ ٢٥ يناير ٢٠١١م وأرقام الشهداء والمصابين والمعتقلين لا تكفُّ عن الارتفاع: ٢١٥ شهيدًا وأكثر من ٧٦٥٠ مصابًا خلال فترة المجلس العسكري؛ ١٥٤ شهيدًا في عهد مرسي. دون ذكر المصابين والمعتقلين (الأرقام منقولة عن الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان).

وكأنَّ رامبو معنا

«الماء كان ميتًا، ومعسكرات الظلال لم تكن تترك طريقَ الغابة». هذا ما كان عليه الحال قبل ٢٥ يناير ٢٠١١م مع أغلبنا، لكنه الآن لم يَعُد كذلك؛ فقد قال المصريون، مثلما قال الكومونيون، إنهم يملكون خيارًا ثالثًا غير ما يقترحه عليهم أصحاب المصالح الحاكمة.

توقَّف الكومونيون فى منتصف الطريق، فأين سنتوقَّف نحن؟ هذا ما ستجيب عنه حوليات صيف ٢٠١٣م.

راوية صادق
م. الجديدة يوليو ٢٠١٣م

⋆ الماء كان ميتًا. ومعسكرات الظلال لم تكن تترك طريقَ الغابة («قبَّلتُ فجر الصيف»، رامبو).

⋆ سنرى مئاتٍ من الرجال يرفضون مغادرةَ أرصفة شوارعهم، يتجاهلون الحيَّ المجاور الذي يحتضر، وينتظرون بلا حراك مواصلة حصار العدوِّ لهم (برنار فيسك، كومونة باريس، ١٩٧٨م).

⋆ لهذه الصورة التي ألصقتُها على حوائط باريس تاريخٌ طويل (إرنست بينيون إرنست).

Bibliographie

Une revue, la commune, revue de l'histoire de l'Association des amis de la Commune de Paris.

J. Bruhat, J. Dautry, E. Tersen, La Commune de 1871, Editions Sociales.

A. Découflé, la Commune de Paris. Etude sur la nature du pouvoir révolutionnaire, éd. Cujas

يمكن وصف
الإمبراطورية الثانية في
فرنسا كمرحلةٍ حاسمة
لانطلاق الرأسمالية أدت إلى
ميلاد فرنسا الحديثة.

حبَّذا التحول للميكنة ميلاد وتطوير الآلة البخارية، التي دفعت بسرعةٍ إلى تمركز اجتماعي ومالي للإنتاج: إنها بداية المصانع الكبيرة.
تطورت المراكز الحضرية الضخمة (باريس، ليون) لكن حياة الريف أصابها الاضطراب أيضًا، فتغلغلت فيها خطوط السكك الحديدية، الرأسمالية البنكية واقتصاد السوق.

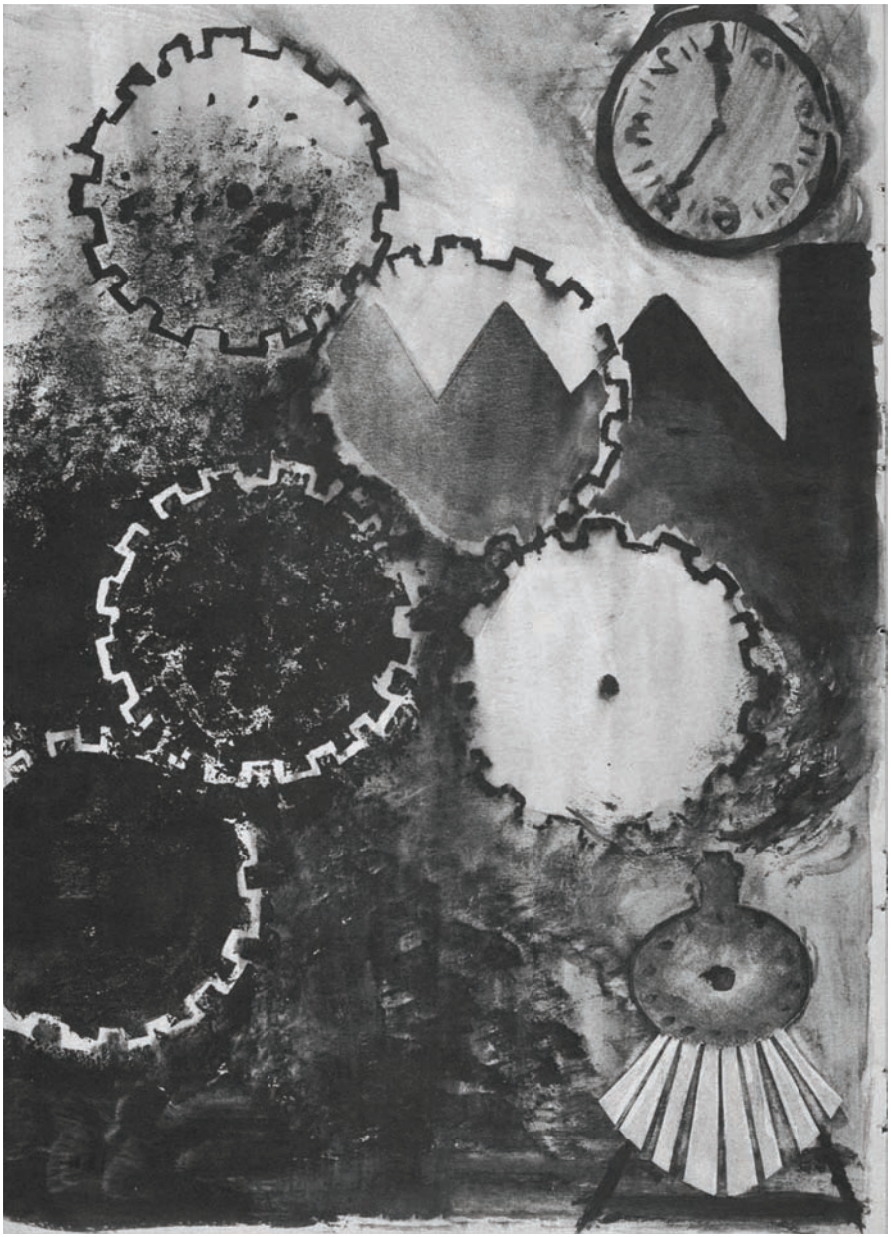

لكن كلما تطوَّرت الطبقة العاملة، تطور أيضًا صراع الطبقات، الصراع من أجل الاشتراكية. منذ ١٨٤٨م والبورجوازية تشعر بالخوف ويُجافيها النوم عندما تُفكر في الحشد العمالي. وهو ما يشهد عليه تخطيط هوسمان لباريس الذي سيفتح فيها شرايين كبيرة تُسهِّل عمليًّا وصول الجند إليها.
مجموعات كثيرة من الفلاحين تجد نفسها مُجبرة على مغادرة مسقط رأسها لتُضاعف من صفوف عمَّال المصانع؛ بالإضافة إلى النساء والأطفال.

خطة باريس
الاستراتيجية
«هوسمان، ينبغي تدمير حارات الأحياء العمَّالية التي يسهل فيها عمل الحواجز، لا سيما بالقُرب من حي سان أنطوان الذي يمتلئ بالحُمر.»
«بالتأكيد! لنشق جادة الأمير ألبرت (حاليًّا جادة فولتير) لنتمكن من دكِّ المُتظاهرين بالمدافع بسهولة.»
«لكن أين نضع المدافع؟»
«لنُضاعف الثكنات بالقُرب من الأحياء العمالية.»
هذه الشوارع الرائعة التي تُربِّع مُدنَنا الكبرى لم يكن لها سوى هدف واحد:
تجنُّب التمرُّدات العمَّالية.

«الأسلحة التي استخدمتها البورجوازية لإسقاط الإقطاع تلتف الآن ضدَّ البورجوازية نفسها.
لكن البورجوازية لم تصنع فقط الأسلحة التي تجلب إليها الموت، لقد ولدت أيضًا البشر الذين سيحملون هذه الأسلحة: العمال المُحدثين، البروليتاريين.»
«الواقع أن تطور الرأسمالية ليس له سوى هدف واحد: زيادة الأرباح»: لأنه يخضع للمركزية والربحية حيث يقوم العامل «غير المؤهل» بعملٍ مُملٍّ ومُنهك في خدمة آلة.

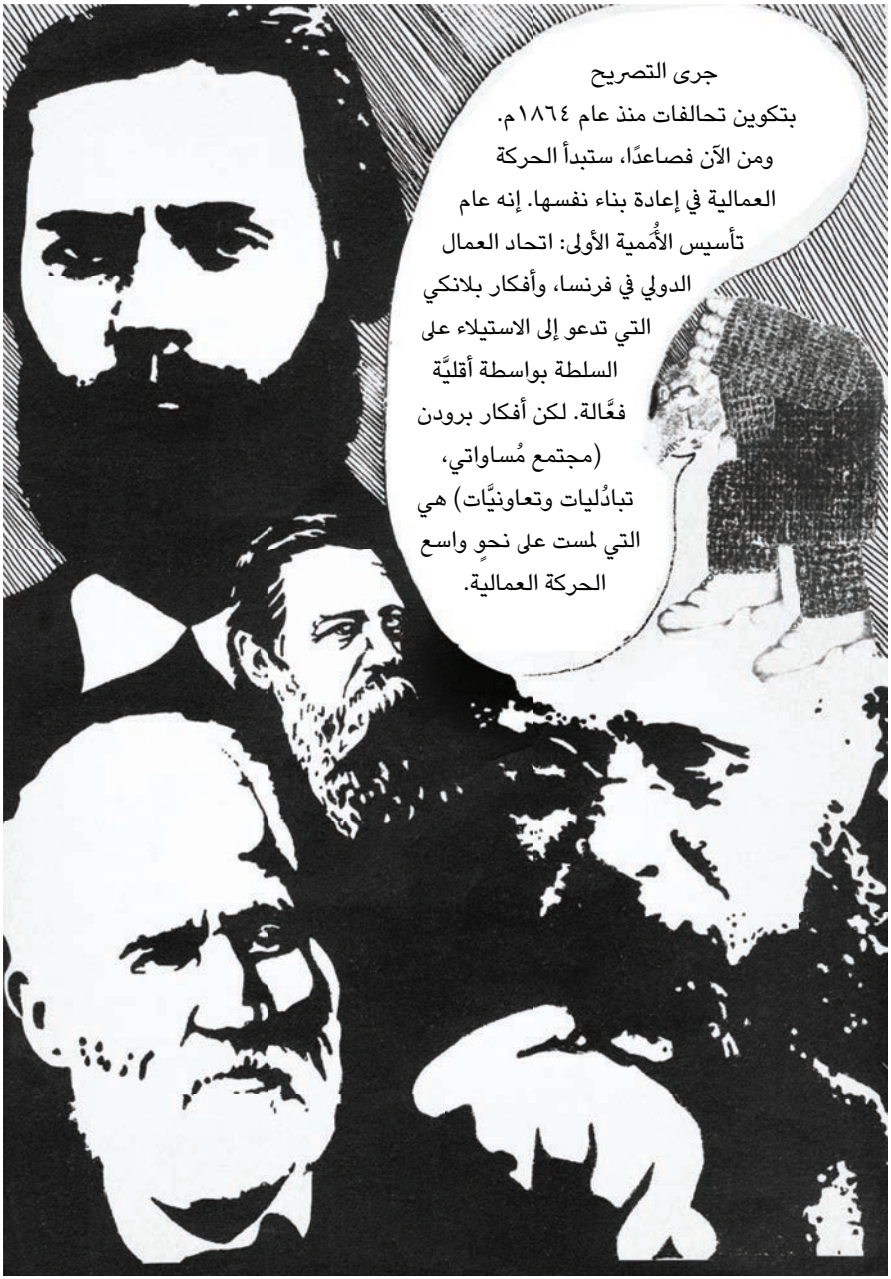
جرى التصريح
بتكوين تحالفات منذ عام ١٨٦٤م.
ومن الآن فصاعدًا، ستبدأ الحركة
العمالية في إعادة بناء نفسها. إنه عام
تأسيس الأُمَمية الأولى: اتحاد العمال
الدولي في فرنسا، وأفكار بلانكي
التي تدعو إلى الاستيلاء على
السلطة بواسطة أقليَّة
فعَّالة. لكن أفكار برودن
(مجتمع مُساواتي،
تبادُليات وتعاونيَّات) هي
التي لمست على نحوٍ واسع
الحركة العمالية.

«نابليون بدون
حملات ضخمة
لا يكون نابليون.»
تلا انقلاب لويس نابليون
بونابرت في ٢ ديسمبر١٨٥١م
استئصال الجمهوريين بقمع عنيف.
كانوا مُطارَدين وملاحَقين واضطرَّ أغلبهم
إلى اللجوء للسرية. أهانت الرقابة الصحف.
«لن تصدُر صحيفة تتناول موادَّ سياسية أو
اقتصادية بدون تصريح من الحكومة.» أُهينت
صحف المُعارضة (قانون ١٧ فبراير ٥٢).
الإمبراطورية التي تنتقل من هزيمةٍ لأخرى،
تصطدم على نحوٍ متزايد ومُتكرر
وأعنف بالحركة العمالية.

لم تتوقف الاضطرابات العمالية اعتبارًا من عام ١٨٦٧م. بين عامي ١٨٩٦م و١٨٧٠م، استأنفت فرقة كروزو الإضرابات. حادث له دلالة: الأمير بيير بونابرت، أحد أقارب الإمبراطور، يغتال الصحفي الجمهوري فيكتور نوار. في ١٢ يناير ١٨٧٠م شارك أكثر من ١٠٠ ألف شخص في الجنازة التي تحولت إلى مظاهرة ضد النظام.

لويز ميشيل: «تقريبًا كل من كان في الجنازة تملَّكتْه فكرة واحدة: العودة إلى الديار كجمهوريين أو عدم العودة نهائيًّا ... لقد تسلَّحوا بكل ما يُفيد الكفاح حتى الموت. امتدَّ الموكب هائلًا، لينشر حوله ضربًا من الهلع؛ وانطباعات غريبة تمر، نشعر بالبرد والعيون تحترق كأنها تشتعِل.

بدا كأن هناك قوة لا تُقاوَم. كنَّا من الآن نرى انتصار الجمهورية.»

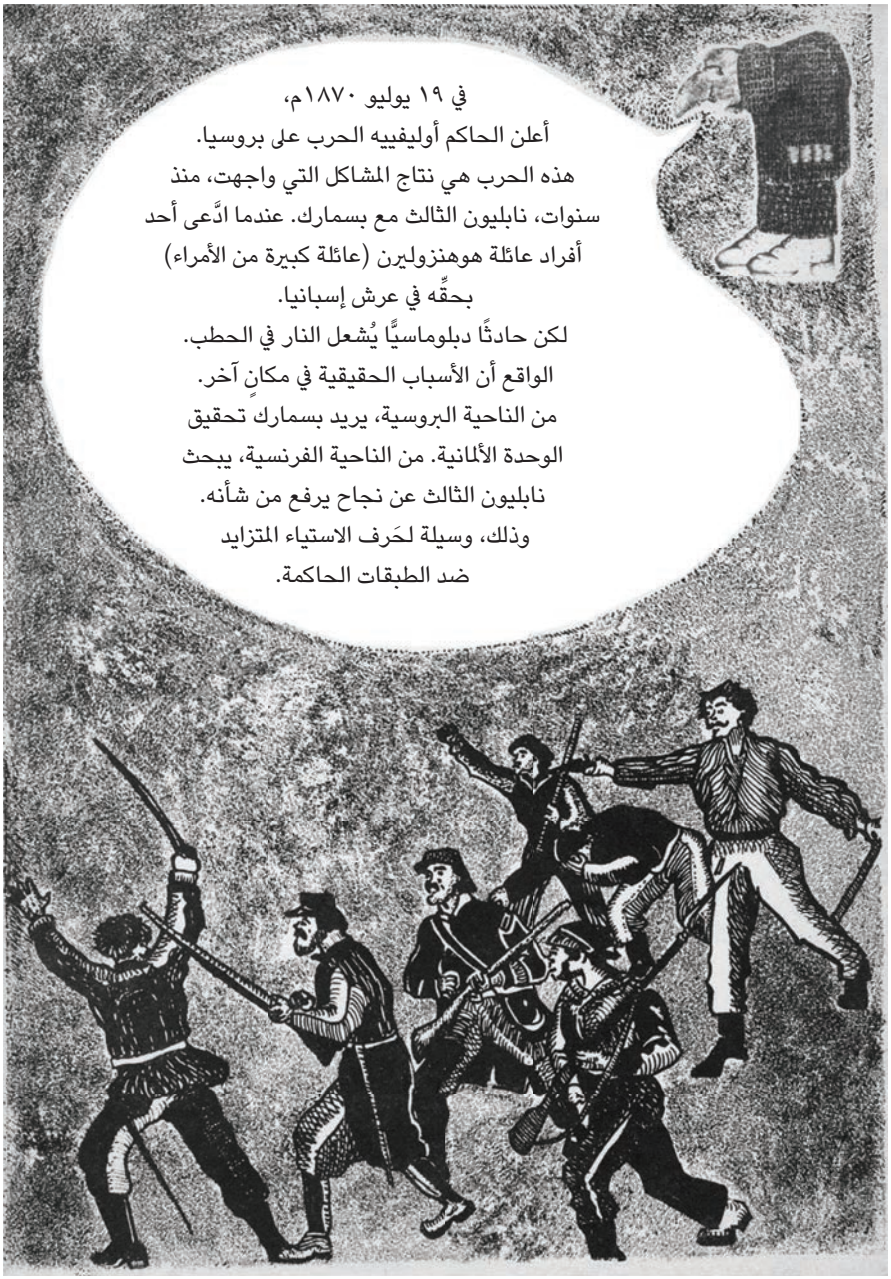
في ١٩ يوليو ١٨٧٠م،
أعلن الحاكم أوليفييه الحرب على بروسيا.
هذه الحرب هي نتاج المشاكل التي واجهت، منذ
سنوات، نابليون الثالث مع بسمارك. عندما ادَّعى أحد
أفراد عائلة هوهنزوليرن (عائلة كبيرة من الأمراء)
بحقِّه في عرش إسبانيا.
لكن حادثًا دبلوماسيًّا يُشعل النار في الحطب.
الواقع أن الأسباب الحقيقية في مكانٍ آخر.
من الناحية البروسية، يريد بسمارك تحقيق
الوحدة الألمانية. من الناحية الفرنسية، يبحث
نابليون الثالث عن نجاح يرفع من شأنه.
وذلك، وسيلة لحَرف الاستياء المتزايد
ضد الطبقات الحاكمة.

مساواة حرية عمل أخوة

عامل المستقبل

صحيفة سياسية واجتماعية

لسان حال الغرف النقابية والجمعيات العمالية

تظهر مرتَين أسبوعيًّا، الأحد والخميس

لقد رحلوا

فروشويلر

في ٦ أغسطس

إنها كارثة

للجيش الفرنسي.

كل يوم نعلم

بهزائم جديدة

من الألزاس

وكارثة سيدان.

اعتقال نابليون الثالث

بعد استسلامه في

الأول من سبتمبر.

الحرس الوطني

العمالي

أربعة أغسطس،

ويسنبورج

لكن هذه الحرب لم تكن حرب الحركة العمالية. كانت الوطنية سلاح البورجوازية المُفضل لإنكار صراع الطبقات وإحلاله بـ «الوحدة الوطنية». في عام ١٨٧٠م، إزاء تصرف البورجوازية، وحقيقة الحرب وتبِعاتها، ينقلب هذا السلاح عليها. خلال الكومونة، أدرك العمال أنه ليس لديهم سوى عدوٍّ واحد: البورجوازية، سواء كانت بورجوازية تيير أو بسمارك.

ها هو ما كان يقوله العمال، منذ ١٢ يوليو ١٨٧٠م، عن الأُممية في «لو ريفيي (اليقظة)»: يا عمَّال فرنسا، ألمانيا وإسبانيا، يا أخوة ألمانيا، انقساماتنا لن تؤدِّي إلَّا إلى انتصار الاستبداد الكامل على جانبَي نهر الرين ... يا عمَّال الدول جميعها، أيًّا كان ما يحدُث الآن إزاء جهودنا المشتركة، فنحن العمال لا نعرف الحدود: نتوجَّه إليكم باعتباركم ضمانًا لدعم تضامنٍ لا ينفصم، رغباتٍ وخلاص العمال الفرنسيين.»

مجيء الكومونة

٤ سبتمبر:
باريس تتمرد
مع خبر الهزيمة
في سيدان.
إعلان الجمهورية.

تتكوَّن الحكومة من
١٢ نائبًا وحاكم مدينة باريس العسكري، الجنرال تروشو.

١٨سبتمبر: بدء احتلال الجيش
البروسي لباريس.
لا تعتقد الحكومة في إمكانية
الدفاع عن باريس.

يتكدس٢٠٠ ألف شخص قادمون
من الضواحي في باريس.
يبدأ العوز، البرد والجوع ...

هناك من
يذهب
بالمنطاد.

يُنظم الباريسيون أنفسهم:
تتكون لجان المناوبة في كافة الأحياء،
ويُنسق بينها لجنة مركزية في الدوائر العشرين:
تتكون اللجنة المُنتخبة من عمال، موظفين
وكتاب معروفين.
إنه أول مظهر لسلطة مُعينة تبدأ في
معارضة سلطة البورجوازية الشرعية:
وهكذا ينفتح الصراع الثوري، الذي سرعان
ما ينبغي أن يفضي إلى انتصار
إحدى السلطتَين.

برنامج:
انتخاب البلديات، إعادة الشرطة إليها، الانتخابات ومسئولية كل القضاة، حق الصحافة المُطلق في الاجتماع وإنشاء جمعيات، مصادرة كل السلع الأساسية، تقنين التموين، تسليح كل العمال، إرسال مُفوضين لإنهاض الإقليم.

اللجنة المركزية للدوائر العشرين
في ١٥ سبتمبر ٧٠

تجتمع اللجنة المركزية في المقر
الذي أعارته لها جمعية العمال
الأُممية واتحاد
الغرف النقابية.

هناك ملصقات
في باريس كلها.

تتتالى المظاهرات:
أحد أفراد الشرطة يُلقى به في القناة، بعد أن فاجأه الجنود وهو يأخذ أرقام وحداتهم.

الشعب يتسلح
بينما يقصف البروسيون باريس!

مجموعات من الحرس الوطني تظهر بجوار الشعب الباريسي ...
٤٠ ألف شخص ينتظرون الجيش البروسي. لكن سرعان ما تستسلِم الحكومة، تنتشر المجاعة في باريس. التوقيع على إعلان الهدنة في ٢٨ يناير. في الأول من مارس، تدخل الفرق البروسية باريس التي يتم إخلاؤها بعد ذلك بقليل.

٨ فبراير

انتخابات الجمعية الوطنية

في الجمعية الوطنية، من ٧٥٠ نائبًا،
٤٠٠ من الملكيِّين ويُصبح تيير الرئيس التنفيذي.

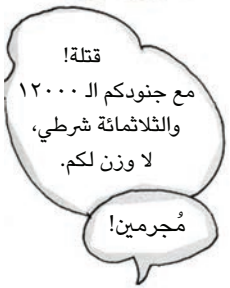

المظاهرات العمالية تتضاعف

الحرس الوطني يتمرد، يشارك ٣ آلاف حارس في أحد الاجتماعات ويقررون الاتحاد.

سفر الجمعية الوطنية إلى فرساي. وزارة الداخلية تمنع ٦ صُحف وتضع قائمةً بالمحكوم عليهم بالإعدام.

انتشار البطالة وإلغاء قانون إرجاء دفع الإيجار. آلاف المستأجرين يفتقرون للموارد.

اجتماع الحرس الوطني خلال يومَين.

ينبغي تحديد ٣ مندوبين لكل دائرة.

يجب أيضًا انتخاب لجنتنا المركزية.

يجتمع المندوبون — مُمثلو ٢١٥ كتيبة — في ١٣ مارس، ويصوِّتون على إعادة انتخاب كافة الرُّتب. اللجنة المركزية هي الرائدة الحقيقية لمجالس العمال والطلبة ولجان المبادرة.

خلال هذه الفترة، لا أحد يعرف ما الذي ينبغي عمله إزاء فرساي. وزير الداخلية لينوي، وبيكار رئيس الشرطة يبحثان عن حل.

اعتقلوهم بأنفسكم، لم يعُد لديَّ شرطة!

المسائل تسوء!

لنقبض على أعضاء اللجنة المركزية!

هذا لا يعنيني، تصرفوا.

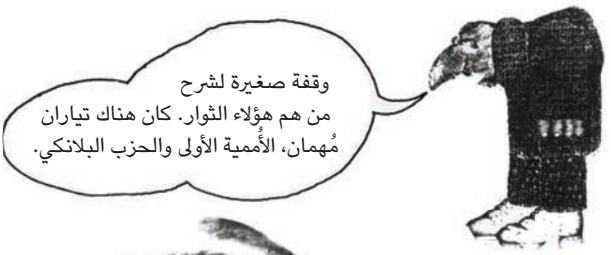

كارل ماركس

الأممية الأولى
(جمعية العمال الأممية)
حيث سادت أفكار
ماركس، وكان قسمها
الفرنسي قويًّا
إلى حدٍّ بعيد.

الأممية

خلال عام ١٨٧٠م، تسببت الحرب والقمع في ضياع الكثير من مُحاربيها، الذين لقوا مصرعهم أو أُلقي بهم في غياهب السجون.

تطوَّرَ الأمِيُّون، مُحاربون برودنيُّون قدامى، ولديهم الآن الحسُّ بصراع الحشود (فارلين، دومبرفسكي)

تحت تأثير ماركس، غير المعروف كثيرًا على أية حال في فرنسا، خاضت الأُممية سجالاتٍ عنيفة ضد المجموعات البلانكية حول إشكالية الاستيلاء على السلطة.

حزب البلانكيين

نادت المجموعات البلانكية بالاستيلاء على السلطة بالقوة.
والمجموعات الشديدة الانضباط كانت مُخلصة للغاية للزعيم أوجست بلانكي.

بلانكي الملقَّب بـ «المحبوس» تمتع بشعبية كبيرة، سجنه تيير في ١٧ مارس وقضى نصف حياته في السجن.
كانت ضربةً قوية ضد أتباعه (أوود، فيريه)
في غياب الزعيم، لم يعُد لدَيهم ما يُرشدهم
سوى ثورة ١٧٨٩م الفرنسية.

في باريس انضم
ما بين ٣ إلى ٤ آلاف
شخص للحرس الوطني.

تعرض حزب البلانكيين للقمع أيضًا ولم يعُد قادرًا على تولِّي مسئولية قيادة تمرُّد عام ١٨٧١م الباريسي.

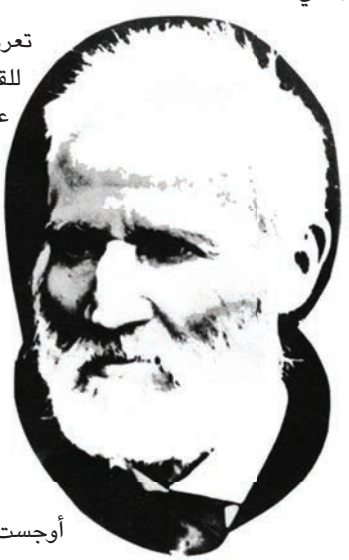

أوجست بلانكي

أُنشئ الحرس الوطني بعد أزمة ١٤ يوليو ١٧٨٩م. خلال حُكم نابليون لم يتوافق الحرس مع بنية الجيش البونابرتي. أُعيد بناؤه عام ١٨٣٠م. واستُخدِم في إسقاط التمردات الشعبية.

اعتبارًا من عام ١٨٦٠م، بسبب البطالة المُتزايدة، انضمَّ موظفون وتُجار صغار إلى الحرس الوطني؛ لكن المكافأة كانت مُحبطة. لهذا انضمَّ ٢٥٠ ألف حارس وطني، مُوزَّعين على ٢٥٤ كتيبة، للباريسيين.

مثَّل الحرس الوطني، في مواجهة الجيش النظامي، نظامًا عسكريًّا جديدًا وخطرًا حقيقيًّا على البورجوازية بآلية تشغيلِه (استقلال ذاتي واتحاد المجموعات). على رأسه كان أسيي قائد إضراب كروسو العمَّالي الكبير عام ١٨٧٠م، بيلليوري الرسَّام، وبابيك الكيميائي، وجورد المُحاسب وأرنولد المِعماري.

سمِعنا:

١٨ مارس الساعة ٣ صباحًا، تخرج الفرق من ثكناتها بقيادة الجنرال لوكونت وتتَّجه نحو مونمارتر. بالنسبة لتيير كان أول ما ينبغي عمله هو الاستيلاء على المدفعية الرائعة، التي استولى عليها الباريسيون في بوت وبيلفيل.
اعتقد أن العملية ستكون سهلة، فاعتمد على ٢٠ ألف رجل من الفرقة والحرس الوطني.
لكنه لم يتوقع رد الفعل الأخوي بين الباريسيين والفرقة.

في السابعة صباحًا، بدأ نقل المدافع، لكن الحشد يصل أيضًا. يُلقي كثير من الجنود ببنادقهم أو يستسلمون؛ تصطف بعض الفيالق بجوار الحرس الوطني.
الساعة ٩ صباحًا يسترد الحرس الوطني بوت مونمارتر. مكَّن تآخي العمال والجنود من انتصار الجنود على الجيش الرجعي. اعتقال الجنرال توماس «قناص عام ١٨٤٨م».

المعارك في كافة أرجاء باريس. تظهر الحواجز.

جسَدَا الجنرالَين
مَثقوبان بالرصاص.

تدعم اللجنة المركزية نفوذها في آخر اليوم، رغم هجوم الجيش المفاجئ. يُرفرف العلم الأحمر على مبنى البلدية. اعتبر الباريسيون اللجنة المركزية حكومةً مؤقتة، رغم أن كثيرًا من البلديات ما زالت في يد السلطة.

إنه الذعر لتيير ومعاونيه

في الفجر، هرب إلى فرساي آخر مَن ظل من الوزراء في باريس (بيكار، فافر، سيمون).

باريس في يد العمال

صباح اليوم التالي

بعد مناقشة حامية في لجنة الحرس الوطني المركزية، اتُّخِذ القرار بعدم السير إلى فرساي. هل كان ينبغي الشروع في حرب أهلية؟ هذا التردُّد يُحدد مخرج الكومونة المأساوي.

«إذا استسلموا، فسيكون ذلك لأنهم أولادٌ طيبون.»
«كان ينبغي التقدُّم فورًا نحو فرساي بعد أن يترك فينوي — أولًا، ثم عناصر من الحرس الباريسي الرجعي — الساحة حرة.» «تركوا اللحظة المناسبة تمرُّ بوازعٍ من الضمير. لم يرتضوا بدءَ الحرب الأهلية وكأن هذا المسخ الشرير تيير لم يبدأها مُسبقًا بمحاولة نزع سلاح باريس.» (رسالة من ماركس إلى كوجيلمان في ١٢ أبريل ١٨٧٠م)

رفع الحصار. إلغاء مجلس الحرب.
إعلان حرية الصحافة.

إلى فرساي!

إلى فرساي!

في هذه الأثناء، اجتمعت الجمعية الوطنية في فرساي مُثيرةً ضجةً مزعجة. تيير يريد أن يكسب وقتًا ليُعيد جمع القوات تحت سيطرة الجنرال فينوي.
تظهر الاختلافات بين فوضويين وجمهوريين حول الإجراءات التي ينبغي اتخاذها.

تيير:
«أمهلونا بضعةَ أيام وسوف تُسيطر باريس على الأمور، لكن قبل ذلك ينبغي ألا تكون تحت سيطرة المُتمردين.»

«عاش النظام !
هيا نصحح باريس!»

جلسات جمعية فرساي الوطنية في ١٨ مارس، التي تحدَّثَت عنها الصحف الباريسية بغزارة، رفعت من معنويات المعارضة الرجعية.
ساعد على ذلك تردُّد لجنة الحرس الوطني المركزية.

تظاهر «أصدقاء النظام» في باريس، في ٢١ و ٢٢ مارس. «صفٌّ كبير يُمكن تقديره، بدون مُبالغة، بخمسة آلاف شخص يطوف الدائرة الثانية (تقرير ضابط السلام بريسو).»

بالتأكيد، أصدرت اللجنة المركزية تعليماتٍ صارمة، فمناوبة الخفر الأولى لم تمُد المظاهرة بالأسلحة مثلما فعلت ليلة أمس، ولم تترُكها تواصل طريقها.
حضر حشدان؛ الأول بلا أسلحة، والآخر مُسلح. والاثنان مُنفعلان للغاية، أحدُهما أراد التقدُّم للأمام والآخر قرَّر قطع الطريق. انطلقت رصاصة من مسدس ... لقي أحد الحراس مصرعه ...
الحصيلة: ١٥ قتيلًا من جانب «أصدقاء النظام».

روتشيلد

اللجنة المركزية
سيدة باريس منذ أربعة أيام.
هذا حسن، لكننا نحتاج رواتبنا.

يذهب فارلان وجورد إلى بنك فرنسا لسحب أموال رواتب الحرس الوطني، لكن مفاتيح الخزائن نُقلت لفرساي. فيستعيران عندئذٍ خمسمائة ألف فرنك من المصرفي روتشيلد.

الخطأ الذي ارتكبته اللجنة المركزية هو عدم احتلال البنك مع الحرس الوطني.

لم يكن هناك سوى ٤٣٠ رجلًا يحرسون المكان.

كان هذا سيحرم تيير نهائيًّا من كافة الموارد الحاسمة.

نعتقد أن وجود الخزانة في يد الحرس الوطني، كان سيمنع سحق الكومونة مثلما حدث.

باريس في يد المتمردين

تعميم الشعب

الإعلان عن

الكومونة

الجمهورية الفرنسية
حرية – أخوة – مساواة
اللجنة المركزية

لجنة الحرس الوطني المركزية التي انضمَّ إليها نوَّاب باريس، العُمَد والمساعدون، المُقتنعون بأن الوسيلة الوحيدة لتجنُّب الحرب الأهلية، ونزيف الدماء في باريس وترسيخ الجمهورية في آن، هي إجراء انتخابات فورية، تستدعي، للغد، كلَّ المواطنين في المنشآت الانتخابية.

يدرك سكان باريس أن الوطنية تُلزمهم بالمجيء جميعًا للتصويت، لتتَّسم الانتخابات بالجدية.

ستفتح المكاتب الساعة الثامنة صباحًا وتُغلق في منتصف الليل.

عاشت الجمهورية

يقرر عُمَد باريس والمُساعدون واللجنة المركزية، خلال أحد الاجتماعات، إجراء الانتخابات يوم ٢٦.
النتيجة مؤكدة.

منذ بضعة أيام انعدمت إمكانية الاتفاق على تاريخ الانتخابات.
واللجنة المركزية تُجبر عُمَد البلديات على الاستقالة.

يوم ٢٤ يوافق الأحد.
يتوجَّه الباريسيون
إلى صناديق الاقتراع
لانتخاب مجلس البلدية.
يدور التصويت بلا
حوادث، ويُنادي تيير
بالامتناع عن التصويت.

كانت المشاركة كبيرة، وأمام الناخبين، يُصرح تيير بأن
الانتخابات «غير حرة» و«بلا سلطة أخلاقية».
لكن بعد استقالة العُمَد، لا يثِق سكان الأحياء الثرية في تيير
ويشاركون رغم هذا في التصويت.

ترتيب الدوائر كافة

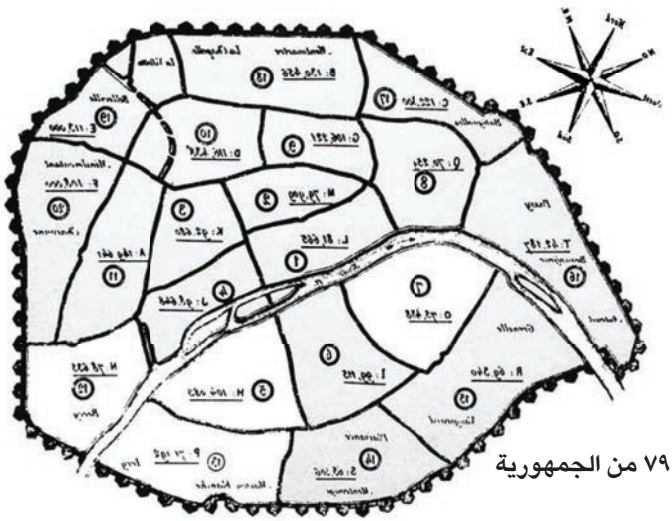

عام ٧٩ من الجمهورية

مجلس البلدية يُعَمِّد الكومونة مع خروجه من الانتخابات

يخرج أعضاء اللجنة المركزية من مبنى البلدية في موكب، عاقِدين أوشحتهم الحمراء، يتبعهم أعضاء الكومونة، الكثير منهم في ملابس مدنية بدون علاماتٍ والناس تهتف لهم ...

من بين ٩٠ منتخبًا، ١٣ فقط أعضاء اللجنة المركزية للحرس الوطني.
٢٠٠ ألف باريسي يجدون أنفسهم — تلقائيًّا — في ميدان البلدية.

طوال عدة ساعات، تغزو باريس السعادة والضحكات.

بينما الاحتفال مستمر،
تنسحب الكومونة لعقد اجتماعها الأول.

أعضاء
الكومونة

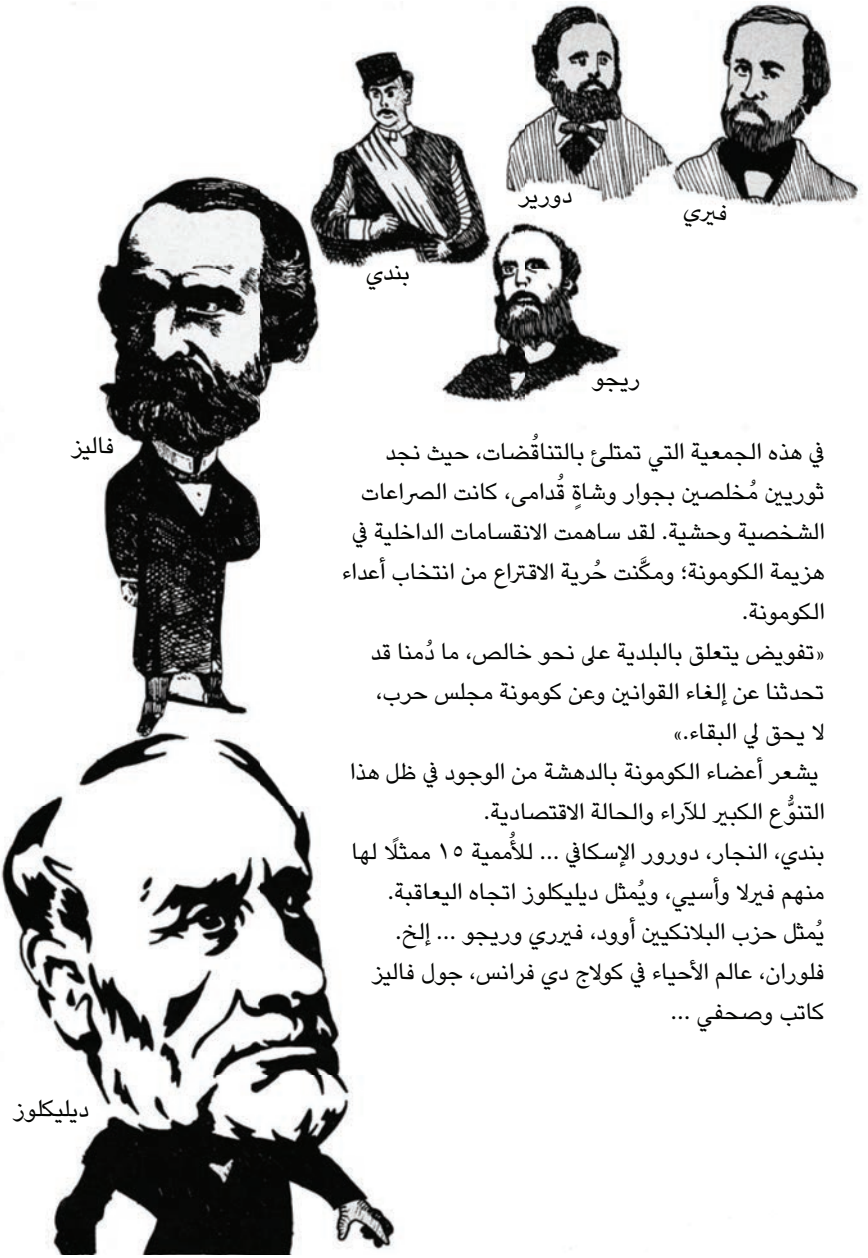

في هذه الجمعية التي تمتلئ بالتناقُضات، حيث نجد ثوريين مُخلصين بجوار وشاةٍ قُدامى، كانت الصراعات الشخصية وحشية. لقد ساهمت الانقسامات الداخلية في هزيمة الكومونة؛ ومكَّنت حُرية الاقتراع من انتخاب أعداء الكومونة.

«تفويض يتعلق بالبلدية على نحو خالص، ما دُمنا قد تحدثنا عن إلغاء القوانين وعن كومونة مجلس حرب، لا يحق لي البقاء.»

يشعر أعضاء الكومونة بالدهشة من الوجود في ظل هذا التنوُّع الكبير للآراء والحالة الاقتصادية.

بندي، النجار، دورور الإسكافي ... للأُممية ١٥ ممثلًا لها منهم فيرلا وأسيي، ويُمثل ديليكلوز اتجاه اليعاقبة.

يُمثل حزب البلانكيين أوود، فيرري وريجو ... إلخ.

فلوران، عالم الأحياء في كولاج دي فرانس، جول فاليز كاتب وصحفي ...

عاش الإقليم في البدء على نشرات تيير الكاذبة التي حرَّرها بنفسه.

لكن الخبر لم يتأخَّر في الوصول؛ بدأت مدينة ليون تتحرك «لنمتلك شجاعة أن نُصبح كومونة ليون.»

«وصلنا إلى ليون. دخلنا مباشرة مبنى البلدية واستطعنا الظهور في الشرفة. ١٨ كتيبة من أربع وعشرين تشعر بالسعادة للتوحُّد مع كتائب باريس الـ٢١٥ ... حكومة فرساي غير مُعترَف بها ... إجمالًا، انتصرت قضية الشعب ...» لكنَّ تحرُّك ليون كان عابرًا ولم يستمر سوى بضعة أيام. في المساء نفسه، عندما انتهت الحركة في ليون، انفجرت في سانت إتيين وكروزو.

في كروزو: «العلَم الأحمر المرفوع في مبنى البلدية، يُنزَع فجأة، ليستعيده في الختام أصدقاء الكومونة.»

تولوز، مارسيليا ناربون يتبعون الأثر ... لكن كل تمرُّدات الإقليم تتهاوى لنقص التنسيق فيما بينها، مما يُسهل تدخُّل الجيش ضدَّها.

يوم ٢٨، لحظة إعلان الكومونة، لم يعُد هناك في كل فرنسا سوى كومونتَين: مارسيليا وناربون.

سلطة الكومونة تبدأ! وتنظم نفسها!

يصل وفد من لجنة الحرس الوطني المركزية صباح اليوم التالي، في ٢٩ مارس، لتسليم السلطة للكومونة.

الكومونة تقوم بتنظيم إدارتها. الأمر ليس بسيطًا! إنشاء تسع لجان (لجان المندوبين). هذه اللجان ستكون الأساس لكل عمل الكومونة (شئون عسكرية، إعاشة، مالية، أمن، عدالة، عمل، صناعة، تعليم، المرافق العامة، علاقات خارجية).

اللجنة التنفيذية مُكلفة بمتابعة تنفيذ مراسيم الكومونة وأحكامها كافة. نجد فيها بيا، بيرجيريه. ما سينقص أعضاء الكومونة ليس الخيال ولا الجرأة، لكن الوقت والقرارات.

يبدأ عمل الكومونة الاجتماعي.
- إلغاء الشرطة والجيش الحكومِيَّين.
– مرسوم حول إعفاء متأخرات الإيجارات خلال الحرب.
بند: إعفاء عام للمُستأجرين عن دفع الإيجار المُستحق عن أكتوبر ١٨٧٠م، يناير وأبريل ١٨٧١م.
بند: كل المبالغ التي دفعها المستأجرون خلال الأشهر التسعة تُخصَم من استحقاقات الإيجارات المقبلة.
لكنَّ أعضاء الكومونة المُعادين للثوار يشعرون بالانزعاج.

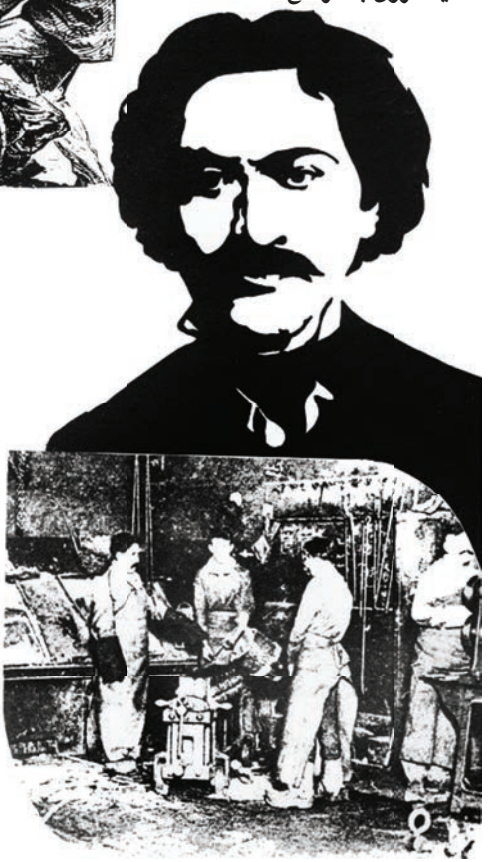

تسجيل ١٦ استقالة في ٣٠ مارس. درس عظيم في الأُممية: ينضمُّ فرانكيل المجري، عضو جمعية العمال الأممية، إلى الكومونة.
درس عظيم في الكفاح ضد التراتُبية: في الحركة العمالية، راتب أعضاء الكومونة ثابت: ٦ آلاف فرنك. هذا ليس رأي الجميع لا سيما أعداء الكومونة. لكننا نسمع أن الأمور لا تجري على هذا النحو في فرساي.
يعلن تيير رسميًّا الحرب على الكومونة.
«الجمعية التي مقرها فرساي تُزمع تنظيم أحد أجمل الجيوش التي امتلكتها فرنسا. يُمكن للمواطنين الطيبين الاطمئنان وأن يأمُلوا في نهاية صراع كان مؤلمًا لكنه قصير.»
في الأول من أبريل يبدأ قصف قرية نويي.

مصادرة أملاك
تيير، فافر، بيكار سيمون وديفور.

جيش فرساي يواصل القصف.
تنطلق من كورتفوا طلقاتُ مدفعَين ورشاشات نارية.
يهجم الفرساويون على جسر نويي، ويسجنون ١٠٠ اتحادي.
إنها آخر مرة سيعتقدون فيها في أخوية الشعب مع جنود جيش تيير الرجعي.

في باريس، يقررون محاولة الهجوم على فرساي. في فترة ما بعد الظهر وليلة ٢ أبريل، يُشكِّل برجيريه، أود، دوفال من اللجنة العسكرية صفوفًا عسكرية. يتجمَّع آلاف من الحرس الوطني في مبنى البلدية.

تعلن الجمعية الكومونية مصادرة أملاك الوزراء وفصل الكنيسة عن الدولة في آن. يُهاجم المرسوم إحدى أقدم المؤسسات وأرسخها في المجتمع التقليدي، وهذا في بداية الكومونة. تحذف ميزانية العبادات وتُصبح أملاك الكنيسة ملكيةً قومية. هذا القرار نتاج صراع استمر أكثر من قرنٍ ضد الكهنوت (خاضه بلانكي وديزامي). إلقاء القبض على البعض (رئيس أساقفة باريس). لكن على نقيض ما يُقال عادة، لم يحظر أبدًا ممارسة الشعائر الدينية ولم يُثر ممثلو الكنيسة القلق أبدًا. في الصباح كانت الكنائس تمتلئ بالمؤمنين الذين يحضرون القداس. وفي المساء، تُعقد حلقات النقاش في نوادي الأحياء المُخصَّصة لذلك.

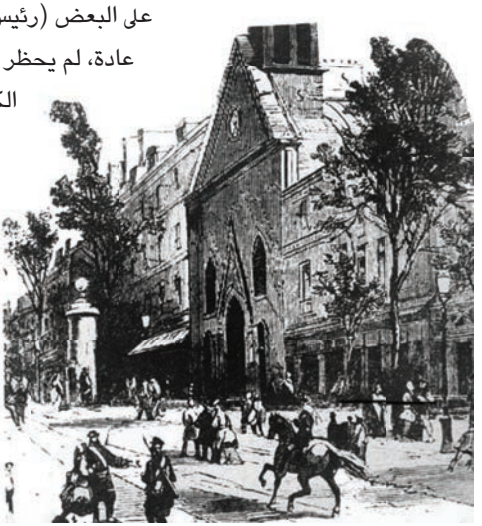

لم تملك الكومونة الوقت لتضع بالفعل حدًّا لرجال الكنيسة أو لتأميم مُمتلكاتها.
لم تحدُث معارك عنيفة أو دامية ضد الكنيسة.

٥ أبريل: هزيمة عمليات الكومونة العسكرية

الساعة ٣ صباحًا، يتَّجه صفَّان يقودهما بيرجيريه ودوفال لفرساي. صف يقوده أوود يقوم بمناورة تشتيت في رفيي. لكنَّ الصفَّين غير مجهزَين للمعركة. لم يحدث تآخٍ لا هذا اليوم ولا الأيام التالية.

يتراجع أوود بلا نجاح لكن الذُّعر يُصيب بيرجيريه، وتراجع آلاف من الحرس الوطني. سجْن وقتْل ١٥٠٠ اتحادي رميًا بالرصاص على نحوٍ مُهين. يُقتَل دوفال رميًا بالرصاص ...

سيسقطون وهم يصيحون «لتحيا الكومونة!»

ترد الكومونة على هذه المذابح بمرسومَين: مادة ٥: «أي إعدام لأي أسير حربٍ أو مؤيد لحكومة الكومونة النظامية سيلِيه الإعدام الفوري لثلاثة مِن الأسري، يتم اختيارهم بالقرعة ...» «كل شخص يُتهم بالتآمر مع حكومة فرساي سيصدُر ضده مرسوم الاتهام ويُسجن فورًا.»

الكومونة تتشدَّد إزاء خصومِها. لكن على إثر هذه الهزائم، ستتخلَّى عن أي هجوم، مما سيُمكِّن تيير من تسلم ١٣٠ ألف أسير حربٍ من بسمارك، وإعادة تنظيم جيشه الذي سيكون الفاعل الأول في الأسبوع الدامي. «الانتقال إلى الدفاع هو موت كل عصيان مُسلح.» ك. ماركس.

٥ أبريل تعيين فرانكيل في لجنة العمل، الصناعة، التبادل، في ٦ أبريل، مظاهرة نسائية ...

يواجِه الباريسيون مشكلة القوت والبطالة؛ إحدى أكثر المشاكل التي تشغل الكومونة وجمعيات الأحياء.

من ٦٠٠ ألف عامل، يوجَد أكثر من ١١٤ ألفًا بلا عمل.

تنشئ الكومونة مكاتب لجمع العرض والطلب على التوظيف بهدفٍ وحيد: تسهيل تشغيل العمال.

لكن لم يكن ينبغي إنشاء مكاتب للتوظيف فقط بل إيجاد عمل أيضًا.
هناك مليون ونصف فم ينبغي إطعامهم. تُنشأ مقاصف في كل دائرة.
تتولَّى البلديات مشكلة التموين. يستعد تيير لتجويع باريس:
«لنتخلَّ عن باريس ولنقطع عنها الزاد، لنستثمرها مرةً أخرى.»
إجمالًا، تمكَّنت الكومونة، بالمحافظة على مراكز التموين، من إطعام الباريسيين بطريقةٍ أو بأُخرى.

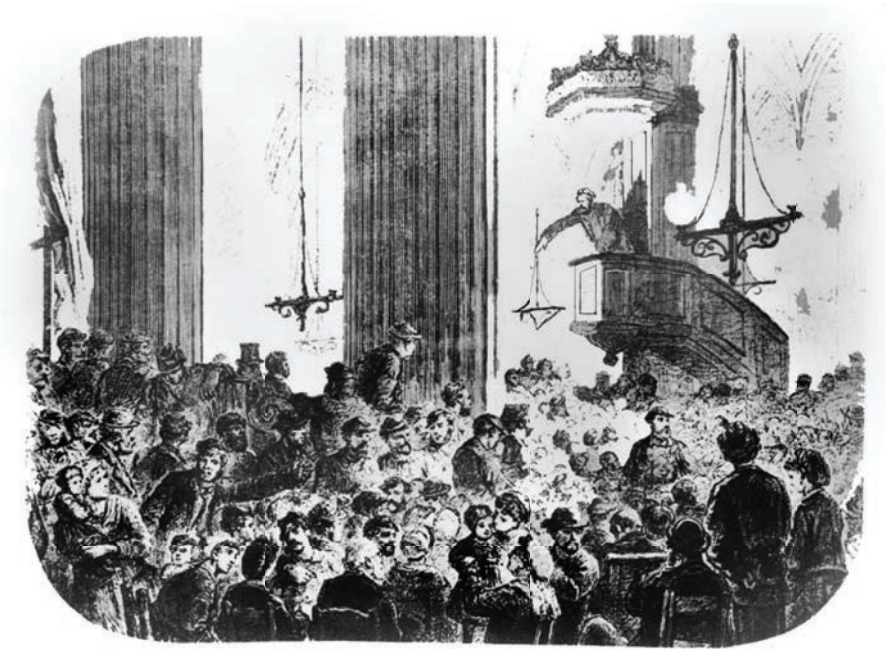

ها هي الكومونة مُعلنة منذ خمسة أيام:

وجد البعض الأجواء ساخنةً فتخلَّوا عنها بالاستقالة. نُظِّمت لجان. رأس ديليكلوز لجنة الحرب. كوربيه وكليمان في التعليم، تولَّى فارلان التموين وشامبران العدل.

إنها تقريبًا حكومة تقليدية؟ لا.

لنقرأ إعلان الكومونة، حيث الباريسيون

مُطالَبون بالرقابة. إنها — وفقًا للوقائع — تعبير عن تَوقٍ حقيقي لحكومة مُخلصة. يشمل مبدأ الانتخاب الشعبَ كلَّه.

- الموظفون يُنتخَبون ويحصلون على راتبٍ مثل العمال.

- تظهر دعوات لإنشاء جماعات نسائية.

- تسليم السلطة للقوى العاملة. يُشارك المئات في اجتماعات النوادي، تُكتَب التقارير بجلسات الكومونة وتُناقَش.

لكن الكومونة أسيرة الوقت. كم مِن الوقت فُقِد في المناقشات وفي تصفية الحسابات؟

تعقد الاجتماعات ليلًا في أغلب الأوقات.

«لم تملك اللِّجان دقيقة للراحة، لحظة للتأمُّل الهادئ.»

يبدأ الباريسيون في السيطرة على شئونهم.

في يوم ٨ يتقدَّم عمَّال المخابز بطلَب إلى الكومونة لإلغاء العمل الليلي. تُكلَّف الغرف النقابية بإنشاء لجنة تحقيق لجرد المصانع المهجورة. لكن مشكلة الكومونة حاليًّا هي ملء الفراغات بعد رحيل ٣١ منتخبًا رجعيًّا.

في ١٦ أبريل، تتم الانتخابات التكميلية.

إثر هذه الانتخابات، يقترح البلانكيون إنشاء لجنة للأمن العام وفقًا لتقاليد الثورة الفرنسية عام ١٧٩٢م.

بابيك: «لا أريد للكومونة دكتاتورًا آخر سوى دكتاتورية الكومونة نفسها. أعارض ديكتاتورية لجنة، من ثلاثة، خمسة، أو تسعة أعضاء.»

مييه: «هناك إجراءات حيوية ينبغي اتخاذها، وهذه الإجراءات لا يمكن أن تكون سوى نتاج لجنةٍ خاصة لا تعوقها التفاصيل الإدارية.

أطالب بتعيين لجنة الأمن العام
هذه من أجل مركزية السلطة.»

لانجيفان: «عرض غير مقبول.

ما دامت الكومونة تتصرف كما يحدُث الآن، ستوضَع المعوقات أمام لجنة الأمن العام.

– عندما تُسمُّون لجنةً تنفيذية بلجنة الأمن العام سيُعاد إنتاج نفس الوقائع.»

لم يعُد للكومونة سوى ثمانية أيام لتُحقق أفكارها. في الواقع، جرى إنشاء لجنة الأمن العام.

لكن الخلافات بدأت في الظهور بين مُختلف تيارات الكومونة السياسية، حول إنشاء أو عدم إنشاء لجنة أمن عام.

ظهر اتجاهان:

أقلية تضمُّ الدوليين وأغلبية من اليَعاقبة الجدد والبلانكيين.

أُقِرَّت لجنة الأمن العام بـ ٤٥ صوتًا مقابل ٢٩ صوتًا.
تتكوَّن اللجنة من ٥ أعضاء: أرنو، رانفيي، ميبه، جيراردان وبيا.
لم تستمر هذه اللجنة سوى ٨ أيام واتَّسمت بالسلبية.

قرَّر مرسوم للكومونة:

١ – تشكيل فوري للجنة أمن عام.
٢ – تتكوَّن اللجنة من ٥ أعضاء تنتخِبهم الكومونة بالاقتراع الفردي.
٣ – تُمنَح لهذه اللجنة أوسع السلطات، وهي مسئولة أمام الكومونة.

١٨ أبريل

عهد الكومونة السياسي

إعلان للشعب الفرنسي

الثورة الكومونية التي بدأت بمبادرة شعبية في ١٨ مارس، تفتتح عهدًا جديدًا من السياسة التجريبية، الإيجابية والعلمية.
إنها نهاية العالم القديم للحكومة والكنيسة وسيطرة العسكر والتوظيفية، الاستغلال، المضاربة، الاحتكارات، والامتيازات، المُتسبب في عبودية البروليتاريا، ومِحَن الوطن وكوارثه.

يقع على عاتق فرنسا نزع سلاح فرساي، بالتعبير الجماهيري عن إرادتها التي لا تُقَاوَم.

ندعوها للاستفادة من نصرِنا، لتُعلن تضامُنها مع جهودنا؛ ولتكن حليفتنا في هذه المعركة التي لن تنتهيَ إلا بانتصار فكرة الكومونة أو بانهيار باريس.
أما نحن سكان باريس، فلدينا مهمة استكمال الثورة الحديثة، أكبر الثورات التي أضاءت الإنسانية وأكثرها ثمارًا.
واجبنا النضال والانتصار.

كومونة باريس

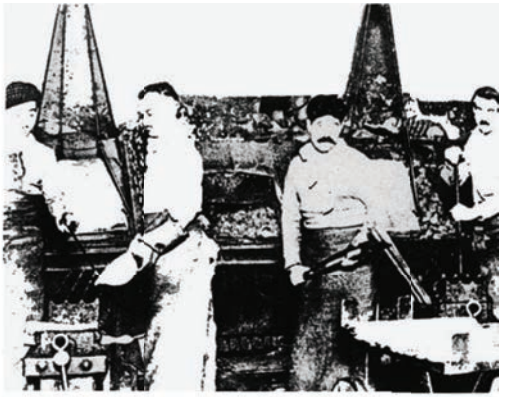

لم يكن تطبيق هذه الأفكار منهجيًّا، بل كان مجموعة من مبادرات تبنَّتها بعض اللجان والمجموعات، مثل الأُممية، الغرف النقابية العمَّالية، اتحاد النساء، لجنة الدوائر العشرين ونوادي الأحياء.

كان ليو فرانكيل بالتنسيق مع فيرلان من ناحية، ولجان الإعاشة والتعليم من ناحية أخرى، هو المُلهم الرئيسي لإجراءات الكومونة الاجتماعية.

لقد لعب دور المُنشط، بعد تعيينه في ٥ أبريل في لجان العمل، الصناعة والتبادل، المكلفة بإعداد خُطة تفعيل الإنتاج.
وهكذا مُنح العمل — تقريبًا على وجه الحصر — لجمعيات الإنتاج العمَّالية التابعة للغُرَف النقابية.
جرى تكليفها وفقًا لمرسوم ١٦ أبريل بمصادرة الورش المهجورة وباستغلالها.

إذا كان حقيقيًّا أن الكومونة كانت إجابةً على الأسئلة التي طرحتها الحركة العمالية، فعملها الاجتماعي لم يكن نتيجة مبادرةٍ جرى الإعداد لها والتفكير فيها طويلًا.

بالنسبة للتمويل، ستتجنَّب الكومونة الهدْر والتبذير تمامًا.

حدثت إصلاحات اقتصادية، لكن كيف جرت حياة الباريسيين واستمرَّت؟

خلال بضعة أيامٍ كانت الفوضى الشاملة، لأن أغلبَ كبار الموظفين أعاقوا تطبيق قرارات الكومونة.

سارت خدمة الطرق والصرف الصحي كيفما اتَّفق.
كُلفت لجنة أمن عام مُكونة من سبعة أفراد بأعمال الشرطة؛ اتَّسمت غالبًا بالعجز مُقارنة بقُدرة فرساي في التجسُّس.

أدَّى انتقال ريجو إليها إلى حدوث تجاوزات.

«عمومًا نحن من صنَعنا الشرطة، أردْنا استخدام الحرس الوطني فقط، والكل كان على ما يُرام، وأعتقد أن الدائرة لم تتمتَّع قط بهدوء أكبر من ذلك». مسألة اليقظة الثورية أزعجت كثيرًا قادة الكومونة؛ فعهدت بوظائف الشرطة إلى الحرس الوطني.

الشعب إذن مسئول عن نظام و«أخلاق» الثوريين.

في المخابز، يبدأ العمل الساعة الخامسة صباحًا.

إثر مظاهرات عمَّال المخابز في بلدية المدينة، صوتت الكومونة على مرسوم ٢٨ أبريل حول العمل الليلي.

«إنه حقًّا المرسوم الاشتراكي الوحيد الذي توصَّلت إليه الكومونة.»

فرانكيل
مصادرة المساكن المهجورة لصالح الباريسيين.

الأمر يُعرض أصحاب المخابز للمصاعب فيسعون لتغيير اتجاه المرسوم.

تبدأ أعمال التخريب (محطة قطار جار دي نور).
في ٢٥ أبريل يبدأ قصف حصن إيسي، الذي يُسيطر عليه الاتحاديُّون.

٩ مايو: قوات فرساي تُعيد احتلال حصن إيسي.

استقالة روسيل، مفوض الحرب. يُقال إنه فكَّر في استغلال هذا الفشل الحربي، لكن خطته، إذا كانت قد وُجدت، فشلت.

لاذ بالفرار صباح اليوم التالي مع جيراردان، عضو لجنة الأمن العام.
اعتبارًا من هذه اللحظة، إثر تعيين لجنة الأمن العام الثانية، (رنفيير، أرنو، جامبون، أوود ومفوض الحرب ديليكلوز)، ساءت العلاقات بين الكومونة واللجنة.

ستحصل اللجنة على السلطة الكاملة على الوفود واللجان.

ستتولَّى هذه اللجنة، اعتبارًا من ١٢ مايو، كل إحلال وإلغاء دون استشارة الكومونة.

يتفاقم الوضع الحربي، ونشهد دكتاتورية فرْض أمر واقع من جانب لجنة الأمن العام.

تُصدر أقلية الجمعية الكومونية بيانًا في ١٥ مايو وترفض المشاركة في جلسات الكومونة.

«بتصويتٍ خاص ومُحدد، تتخلَّى كومونة باريس عن سُلطتها لديكتاتورية منحتها للجنة الأمن العام.»

«بدت أغلبية الكومونة غير مسئولة بتصويتها، وتركت لهذه اللجنة تولِّي كافة مسئوليات وضعنا.»

في ١٦ مايو، يُسقط الباريسيون عمود فاندوم الذي يُمثل الدكتاتورية البونبارتية.

في ٢٠ مايو، إثر اجتماع في المسرح الغنائي، تندم الأقلية، التي ترغب في رفع مستوى السجال، على الانشقاق الداخلي، وتُقرر إعادة احتلال مقاعدها، دون أن تتخلى، رغم هذا، عن الكفاح ضد لجنة الأمن العام.

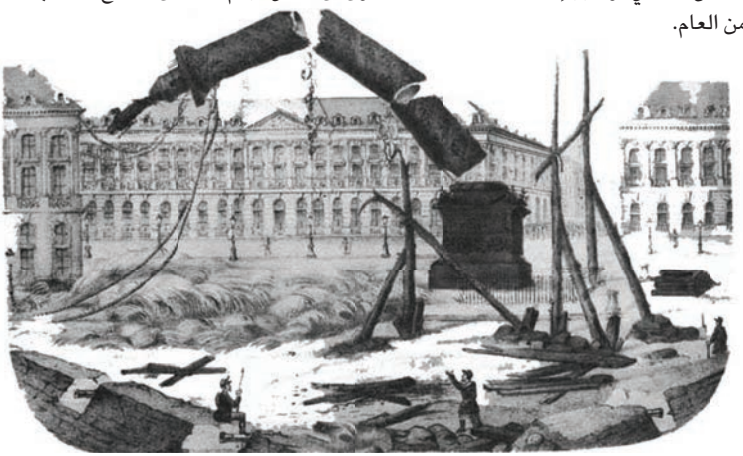

يمر أسبوع من تاريخ مرسوم فصل الكنيسة والدولة، في٢ أبريل، قبل بحث سُبل تطبيقه على التعليم.

في ٩ أبريل يقترح بيلليوريه إغلاق المدارس الدينية، لكن كل الكومونة تُعارض.

كانت إعانات المدارس الدينية أكبر من المدارس العلمانية. كان قانون فاللو، الذي يُعضد دور الكنيسة في التعليم لا يزال ساريًا. لكن نظرًا لنقص الإعانات التي تمنحها الكومونة للتعليم في ميزانيتها، لم تتمتع بالوسائل الضرورية لمكافحة سيطرة الكنيسة على المدارس.

فقط في الأحياء وبعض البلديات جرت مُبادرات من هذا القبيل.

بداية مايو، تهتم الكومونة بالأمر من جديد، لكن فات الأوان. لقد بدأت الحرب الأهلية.

ريجو

تهتم الكومونة بالتعليم الابتدائي على نحوٍ خاص.

في ٢٠ أبريل، أدى انضمام إدوار فاييان إلى لجنة التعليم إلى بدء المعركة الفعلية ضد التعليم الطبقي.

كوربيه، فاليز، ميو، فردور وكليمان اهتموا بالأمر أيضًا.

بدءوا بإعادة تنظيم عملية تأهيل المُعلمين. لم يساهم الطلبة، وأغلبهم من أبناء البورجوازية، في الكومونة.

أ. فاييان

بينما فلوبير، ودوماس، وصاند يكتبون باحتقارٍ عن «وصمة العار الشعبية»، يساعد الكومونة كثير من الفنانين، والموسيقيين، والرسامين والكتاب.

في ١٧ أبريل تتكوَّن «لجنة الفنانين»، حيث يُقيم ميبه، ومونيه ودومييه. يتحمَّس فيرلين ورامبو للمعركة الشعبية.

تُقام حفلات موسيقية مجَّانية في حديقة الـ «تويليريي».

المسرح «منشأة تعليمية كبيرة».

إنها أحد أكثر الملامح أصالةً لهذه الثورة العمالية الأولى، أن تُدرك إلى أي حدٍّ يمكن للفن أن يكون ثوريًا!

وأن تُحقَّق وحدة الفنانين وعامة الناس، بالجمع بين الفنِّ والثورة!

النساء والكومونة

تقدم البورجوازية النساء في صُحفها كنساءٍ شرسات بشِعات، «سيئات وجبانات».

«لو تشكلت الأمة الفرنسية من النساء فقط، فستكون أمةً مروعة.»
(مراسل من التايمز)

من ١١٢٠٠٠ عاملة، ٦٠ ألفًا كنَّ خيَّاطات بأجور مُتدنية ...
«كل النساء كنَّ هناك، يصعدنَ معنا في نفس الوقت، لا أعرف كيف!»

لويز ميشيل

«لم تذهب كثيرات إلى فرساي، لكن عددنا كافٍ للعناية بجرحى رفاق مسيرة الكومونة.»

ساهمت النساء يوم ١٨ مارس، بحضورهنَّ الحاشد في تحييد جنود المُشاة.
طُرحت فكرة مسيرة نسائية نحو فرساي. في ٦ أبريل نظمنَ موكبًا جنائزيًّا في ذكرى الكومونيِّين نحو مقابر بيير-لاشيز.

١١ أبريل، ملصق في باريس يُطالب بتكوين اتحاد للنساء.

لم يكن اتحاد النساء للدفاع عن باريس والعناية بالجرحى مجرد مبادرةٍ إنسانية. كان الاتحاد الذي دعمَتْه لويز ميشيل وإليزابيث ديميتريف، هو الإطار الذي مكَّن النساء من تنظيم أنفسهن. في كل مكان تكوَّنت لجان للأحياء تنعقِد على مدار الساعة، وتتكوَّن من ١١ عضوة ورئاستها بالتناوب.

كانت مشاركة النساء في الكومونة هائلةً وغير مسبوقة.

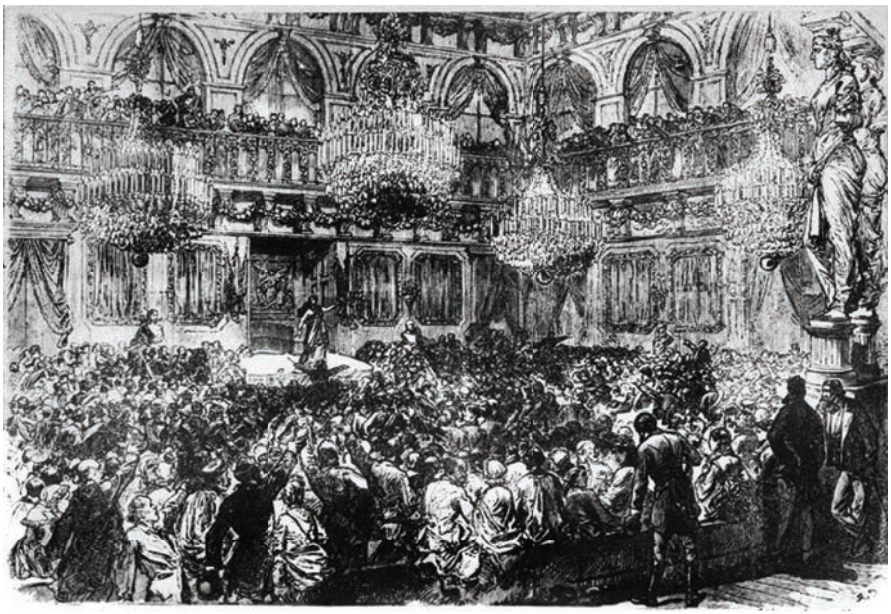

النساء والكومونة

الرفيقات الأخوات، في ٢٠ مايو ١٨٧١م، بينما يُحارب بعضنا للدفاع عن باريس، أقرأ لكم نداء اللجنة التنفيذية لاتحاد النساء: اتحاد النساء للدفاع عن باريس والعناية بالجرحى يدعو عامِلات جميع الشركات إلى الاجتماع، الأحد ٢١ مايو الساعة ١ بعد الظهر، في بلدية الدائرة الرابعة، قاعة الأعياد، من أجل التأسيس النهائي لغُرَف العامِلات النقابية والاتحادية.

باريس في ٢٠ مايو ١٨٧١م اللجنة التنفيذية: نتالي لوميل، ألين جاكييه، بلانش لوفيفر، مارسيلين لولو، أديل جوجان، إليزابيث ديميتربيف.

– ينبغي تنظيم المساعدة المُتبادلة؛ لتُقرر واحدة منَّا رعاية أطفال كلِّ نساء النادي اللاتي سيتمكنَّ من الذهاب للعمل، أو المساعدة في مهام الكومونة.

– أنا أريد طرح مشكلة: نعمل مثل الرجال. هذا النضال الذي نخوضه ضد أهل فرساي هو أيضًا نضالنا.

إذن لماذا لا تُمثَّل النساء بشكلٍ أفضل في الكومونة؟

لكن رغم هذا، مِثلما في عامَي ١٧٨٩م و ١٨٤٨م، للنساء الكلمة.

– ليس إلى حدٍّ كافٍ بعد.

– ... نعم ليس إلى حدٍّ كافٍ. رفاقنا يجدون صعوبةً في قبول حقِّنا في الكلام والفعل على قدَم المساواة.

– هم يقولون، بطبيعة الحال، إن مُهمتنا نحن النساء هي تربية الأطفال أو أن نخدم كمُسعفات أو كعاملات في المقصف.

– ينبغي أن نُطالب بحق القتال بجوار الرجال؛ الكومونة هي أيضًا عملنا.

– لا نتمتَّع حتى الآن بحق التصويت ... ألغت الكومونة الكثير من الأحكام المُسبقة القديمة، لكن ما زال هناك الكثير الذي ينبغي عمله للنساء ...

الأممية

لعبت الأممية رغم قلَّة عددها، دورًا سياسيًّا هامًّا في الكومونة.
كانت أطروحاتها السياسية موجودةً دائمًا في كل السجالات الدائرة، سواء تناولت الحياة اليومية في الأحياء السياسية أو خياراتٍ أعمَّ تخص الكومونة.

ساهم الأمميُّون في كافة القرارات التي اتَّخذتها اللجان العشر أو المجلس نفسه.

غير أن تأثير جمعية العمال الأممية لم يكن حاسمًا، وهذا يعود جزئيًّا إلى الصعوبات الداخلية، نتيجة القمع الذي تعرَّضت له عام ١٨٧٠م. لم تكن أقسام جمعية العمال الأممية تتمتَّع بالتماسُك فيما بينها.

كان ينبغي انتظار ٣ مايو لتُنسق الأقسام الفرنسية فيما بينها ...

دوفال **بيندي**

فرانكيل

دِرويير **بوتييه** **سيرايي**

جيراردان

فارلين **فاييان**

اللجنة المركزية للحرس الوطني

اللجنة المركزية هي أهم قوة خلال الكومونة؛ إنها تعمل باستمرار كسلطةٍ مستقلة.

سرعان ما نشأت بينها وبين مجلس الكومونة علاقات تنافُس على السلطة. بل ذهبت اللجنة المركزية إلى حدِّ تصوُّر قلب جمعية بلدية المدينة بالقوة.

في ٢ مايو أرسلت إنذارًا أخيرًا إلى الكومونة. العلاقات بين اللجنة المركزية والكومونة تزداد صعوبة.
في ٢٣ مايو، في قلب الحرب الأهلية، تتهم الكومونة بالخيانة.

بحث في الجمال

لجنة الدوائر العشرين المركزية

تمتع وفد لجنة الدوائر العشرين بالاحترام بسبب الدور الذي لعبته خلال الحصار. لأنها اعتبرت نفسها الأب الروحي للكومونة، اعترضت على قرارها بتاريخ ٣٠ مارس بعدم عقد جلسات علنية.

لم تكن اللجنة المركزية كيانًا منظمًا، بل تيار رأي.
كانت فقط مُنتدًى للمناقشات وهو سبب انحسارها.

النوادي والمجتمعات العمالية

كانت نوادي الأحياء مهمة للغاية لتطوير المناقشات حول الآفاق والقرارات المُتخذة.

كما تعددت أشكال تأثيرها لكنها تطابقَت مع الكومونة.

ناضل نادي سان-أمبرواز ضد العصاة ونظَّم مصادرات القوت.
يُنظم نادي ميشيل محاربة المضاربين.
تذهب النساء والأطفال في حشود لمناقشات النوادي كل مساء.
ذهبت النوادي أبعد من الكومونة. هذا يشهد على أن التبادل بين القاعدة والقمة كان أحد أكثر الملامح أصالة للحركة الكومونية.

في ٢٠ مايو، يعلن نادي كنيسة مونروج «سقوط الكومونة التي تفتقد الثورية».

نرى لأول مرة العمال يساعدون مُمثلي السلطة.

من بين ٣٤ غرفة نقابية عام ١٨٧٠م و٥٠ جمعية تعاونية إنتاجية، لم يستأنف النشاط سوى النصف.
أكثرها نشاطًا هي غرف الميكانيكيين، الخيَّاطين، الإسكافيين والبنَّائين.
حتى صبية المقاهي انضمُّوا إليهم.

الأسبوع الدامي

الهزيمة

الأحد ٢١ مايو

في ساعة متأخرة من الليل تتسلَّل فرق فرساي، المكونة من ٧٠ ألف رجل، إلى باريس ...

إنها بداية الأسبوع الدامي.

لا تتَّخذ لجنة الأمن العام أي إجراءٍ رغم تحذيرات دومبروفسكي.

ألفا اتحادي يُحاربون، لكن بلا اتِّساق، ١٣٠ ألف شخص من رجال ماكماهون.

أرنو

«لم يحدث أي خير أو شر. كان يمكن للكومونة أن تؤثر على نحوٍ ما في الأحداث، كان أهل فرساي قد دخلوا. ولم يكن هناك لا أغلبية ولا أقلية. كانت هناك كارثة مهولة تبتلِع باريس. إذا كان أهل فرساي قد انتصروا هذا الأسبوع، فهذا يعود فقط إلى عدم تنفيذ إجراءات الحماية الحربية.»

عادت الأقليات إلى جلسات الكومونة. خلال الأسبوع الدامي كله، نالت المراسيم الإجماع.

الاثنين ٢٢ مايو
كان يومًا شديد الحرارة.
استيقظ الباريسيون على
صوت نواقيس الخطر التي
ذكَّرتهم بمعارك
الاتحاديين.

ارتباك عام في وزارة الحرب. انتقلت الخدمات إلى مبنى البلدية.
في البدء، أنكر ديليكلوز هجوم فرساي ورفض تنظيم الباريسيين
ليلًا.

تشييد مئات المتاريس؛
لكن جيش تيير سينجح
في تطويقهم.

«سنرى مئات من الرجال يرفضون مغادرة أرصفة شوارعهم،
يتجاهلون الحي المجاور الذي يحتضر، وينتظرون بلا حراك
مواصلة حصار العدو لهم.»
لم تعُدِ الكومونة هي الآمِرة في الأيام التالية.
ديليكلوز مفوض الحرب يُصرح: «كفى تقديسًا لروح العسكرية، كفى قادةً عسكريين،
لقد دقَّت ساعة الحرب الثورية.» لقد أصبحت الكومونة معزولةً عن الجماهير والمحاربين.

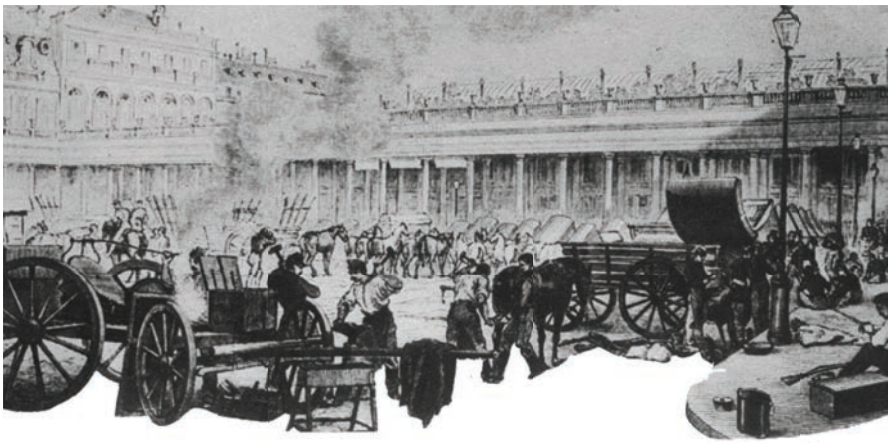

الثلاثاء ٢٣ مايو

تُطلق الكومونة نداءاتها الأخيرة للدفاع عن باريس، التي ستكون مؤثرة نسبيًّا.
تبدأ مذابح القتل الجماعية ...
وفاة دومبروفسكي؛ يصحبه موكب جنائزي نحو بير-لاشيز.

استئناف هجوم فرساي في الفجر. بالنسبة لماكماهون، الهدف هو استعادة بوت ومونمارتر. لكن لا يوجَد أي تنظيمٍ لدفاعٍ جاد.

يسيطر جيش فرساي على نصف باريس

هذا المساء سيكون مساء إشعال الحريق من الكونكورد إلى باليه–رويال.

اشتعلت الحرائق الأولى بطلقات رصاص جيش تيير وأيضًا بقرار من بعض الجنرالات.

«هدمت التويليري ببضعة براميل بارود، ليس لُمتعة الهدم، بل كوسيلة دفاع. بعد دفاعٍ ضارٍ كنَّا شِبه مُطوَّقين.»

باريس تشتعل

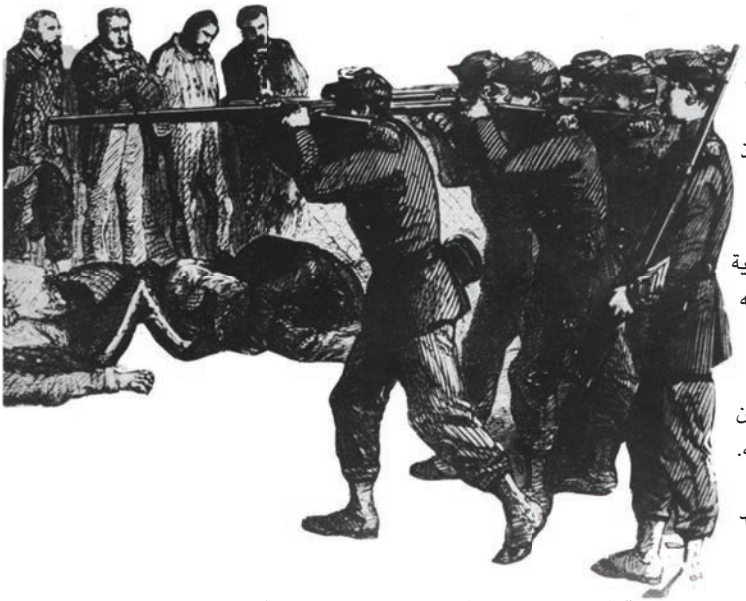

٢٤ مايو

كان أكثر الأيام عنفًا. اتُّخذت الإجراءات لإنقاذ سانت شابيل ونتردام. شهد مبنى البلدية بداية حريق، مما وجَّه ضربة كبيرة لمعنويات الكومونيين الذين اضطرُّوا لإخلائه. يتوقَّف ٥ آلاف مقاتل — من ٦ آلاف — عن القتال.

يسقط ميدان بنتيون الاستراتيجي وتستمر المذابح.

٢٥ مايو

امتدَّ جيش فرساي من محطة قطار مونبارناس حتى محطة جار دو ليست مرورًا بميدان إيتالي والباستيل؛ ويُستولَى على لابوت أو كايي، التي قاومت لمدة ٤٠ ساعة.

إعلان في باريس يقترح إيقاف الحرب الأهلية في باريس ويُطالب بحلِّ الجمعية الوطنية والكومونة، ابتعاد جيش فرساي ٢٥ كيلومترًا على الأقل وتعيين سلطة مؤقتة. لكن لن يكون لهذا الإعلان أي تتمَّة ...

٢٦ مايو
سيُخصَّص هذا اليوم لتقسيم المحاربين إلى جُزر صغيرة، مما سيُعزز جيش فرساي.

سقوط ميدان الباستيل الساعة ٨ صباحًا تقريبًا ...

الآن انتهت اللعبة وكفَّت لجنة الأمن العام عن الوجود.

ليساجاري
«لم يعد هناك سلطة من أي نوع، لا نتعرَّف على مسار العدو إلا مع وصول حطام الفرق.
أعضاء الكومونة النادرون الذين نلتقِيهم صُدفة يهيمون في الدائرة العشرين.»

٢٧ مايو
الانتهاء من تطويق آخِر قوى الكومونة.

يبدأ ١٣٠ ألف رجل في قتْل آخر ٢٥٠٠ محارب. الاستيلاء على بوت مونمارتر والقتال يدور في المقبرة.

٢٨ مايو
إنه آخر أيام الكومونة. في الساعة الواحدة ظهرًا يسقط آخر حاجِز، كان يسيطر عليه ألف مُحارب في شارع أوبركمف، شارع فوبور دو تمبل وشارع بارمنتييه.

الأيام التالية للكومونة

يوم ٢٩ يدخل تيير باريس. لكن الاستقبال بارد في كل مكان.

في لاروكيت

«ستجمعون لي هذه الحثالة واحدًا واحدًا، وستشحنونها. ينبغي إخلاء الساحة هذا المساء ...»

«بولفار بيكبوس: عجوزان يُعِدان الشاي. يتم مفاجأتهما في منزلهما في الطابق الخامس.

خلال التفتيش، يتحدَّثان لغةً لا يفهمها الجنود: أنتما بولنديان؟ يصمت العجوزان المذهولان.

-«نعم ما دمتما تحتسيان الشاي!» ويتم إعدام العجوزَين بلا شفقة.

حتى ١٥ يونيو يواصلون القتل في باريس

فقدت باريس قرابة ١٠٠ ألف شخص.

٢٦ ألف أسير خلال ٧ أيام، ٣٥ ألف قتيل، ٣٦ ألف شخص حاكَمَهم مجلس حرب (إنشاء ٢٢ مجلسَ حرب إضافيًّا).

أغلبهم أُرسلوا إلى مُستعمرة كاليدونيا الجديدة ولم يعودوا منها أبدًا.

استمرَّت القضايا لسنواتٍ عديدة.

«إنها محاكاة ساخرة مقيتة للعدالة، لتسهيل كل الأعمال الجبانة والسماح بكافة أشكال الوحشية.»

خلال عدة أعوام، ادَّعَوا محاكمة الباقِين على قيد الحياة، رحَّلوا واغتالوا وسجنوا الآلاف، وحكموا عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة. شعرت البورجوازية بالخوف فشرعت تنتقِم من هذا الخوف. لسنواتٍ طوال اغتالوا قادة الحركة العمالية ... نهائيًّا، حسبما كانت البورجوازية تأمُل. لكنها مخطئة: لقد أعادت الحركة العمالية تشكيل نفسها ببطء. أبدًا لن تنتهي مع شبح كومونة باريس ...

احتفى ماركس، لينين وتروتسكي بكومونة باريس كالنموذج العظيم «لأول حكومة عمالية»، لكنهم حلَّلوا أيضًا أسباب هزيمتها.

الواقع أنه بسبب المُبالغة في الولاء واحترام الديمقراطية المُطلقة، توقَّف الكومونيون في منتصف الطريق؛ فلم تُصادر البنوك، ولم يُمَس احتياطي بنك فرنسا.

تركوا الأعداء وعملاء فرساي يُعبِّرون عن أنفسهم.

«كان ينبغي التصرُّف بدلًا من الكلام، تمزيق جهاز الدولة بدلًا من المحافظة عليه، لأنهم كانوا يأمُلون في «وحدة» مرغوبة لكنها وهمية.»

«بدلًا من إبادة أعدائها، سعت الكومونة إلى ممارسة تأثير أخلاقي عليهم، وأهملت أهمية المبادرات الحربية الخالصة في الحرب الأهلية. لقد منحت حكومة فرساي الوقت لجمع قوى الظلام والاستعداد لأسبوع مايو الدامي.»

لينين

«ستنضج هذه التعاليم
وتُمكن مِن انتصار ثورة
أكتوبر ١٩١٧م. ورغم كل
أخطائها، تظلُّ الكومونة
أعظم نموذج لأعظم حركة
بروليتارية في القرن
التاسع عشر.»

الأممية

أ. بوتييه ديجيتيه

هنـــداوي